

اني لا أعلم مطلقاً بوجود قالب يفرغ فيه الناس فيخرجون من النابئين ولئن كان فليس هو للتربية قطماً بل انه يكون بين يدي الخالق سبحانه يهيئ به من يشاء لما يشاء . فاذا كان ولدنا ذكراً كان غرضي من تربيته ان يكون رجلاً حراً ولا أقصد بحال من الاحوال ان يكون من كبار الرجال وعظماهم . اهـ

(١٦) من اراسم الى هيلانه في ١١ ابريل سنة - ١٨٥

أراك متطلعة الى اخباري راغبة اليّ في ان أوافيك بشيء منها فما أنا إذا أخبرك بان السجن واحد في جميع البلاد فليس بين المكان الذي تركته وبين هذا الذي أسكنه الآن على رغمي كبير فرق واني من عهد وصولي اليه قد لجئت الى المطالعة فاني وجدت الكتاب في غيبتك عني أحسن قرين لي يؤنسني ويسرّي عني الهم . ماذا أقول بعد ذلك ؟ غاية ما أقول لك اني عائش راج الفرج ثابت على حبك والسلام . اهـ

﴿ أمالي دينية - الدرس السابع ﴾

٢٤٥ . المحكم والمتشابه - وهو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب .

الكلام في أي لغة من اللغات منه نصوص واضحة المعنى لا اجمال فيها ولا ابهام يعرف مراد المتكلم منها بمجرد اطلاقها ومنه ما يجيء في لباس الاجمال أو الابهام أو في طريق من طرق المجاز أو الكناية بحيث يخفى المعنى المراد منه لاشتباهاه بغيره الا على الراسخ في العلم الذي جاء الكلام المشبه او المتشابه فيه وفي لغة ذلك الكلام مفرداتها وتراكيبها وأساليبها وما عساه يكون

للموضوع من الاصطلاحات الخاصة ليتسنى لذهنه رد الفروع الى اصولها
والحاق الابناء بامهاتها التي تولدت منها . أضرب لكم مثل النجاة فان معنى
لفظ (العمل) عندهم (اللفظ الذي يدل على معنى مستقل بالفهم مقترن باحد
الازمنة الثلاثة) وقد يجيء في كلامهم بمعناه اللغوي وهو الحدث فمن
لا يكون عارفاً باصطلاحاتهم وباللغة يضل في فهم المراد من هذا اللفظ في
هذه الحالة والراسخ يصرف الكلام الى ما ينطبق على قواعد الفن العامة
فلا يضل ولا يجهل . نطقت الآية التي صدرنا بها الكلام بان في القرآن آيات
محكمات لا يشتهب العقل في فهمهن هن أم الكتاب وأصل الدين ترجع اليهن
وتحمل عليهن سائر الآيات التي سماها متشابهات . ومن هذه المحكمات قوله
تعالى في نزيه ذاته العلية . ليس كمثل شيء . وقوله عز من قائل (سبحان ربك
رب العزة عما يصفون) ومن الآيات التي جمعت بين المحكم والمتشابه قوله
تعالى (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات يمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) . ومن المتشابهات قوله تعالى
(ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) وقوله تعالى (بل
يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) وقوله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم) وقوله
تعالى جده (وهو القاهر فوق عباده) وقوله جل ثناؤه (الرحمن على العرش
استوى) فأمثال هذه الآيات كانت مضلة لاهل الزيغ والتأويل الذين
يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ويضلون الناس باهوائهم بغير علم
فذهب منهم قوم الى التجسيم وقوم الى الحلول (اقتراء على الله قد ضلوا وما
كانوا مهتدين) ومن المتشابه بعض ما أخبر الله تعالى به من علم الغيب كقوله
تعالى في جهنم (عليها تسعة عشر) وقوله تعالى (ان شجرة الزقوم طعام الاثيم

كالمهل يغلي في البطون) ومن العلماء من يقول ان جميع ما جاء فى القرآن عن عالم الغيب من التشابه كالجنة وما فيها والنار وما فيها وسائر أمور القيامة وكالملائكة والجن والشياطين وكون السموات سبعا والعرش والكرسى فان هذه الاشياء وأمثالها لا يعلم حقيقتها الا الله تعالى وربما يعلم تأويلها الراسخون فى العلم ولقد افتن بها خلق كثير وقتلوا الناس بتأويلها حتى يكاد يكون الضالون فى فهمها اكثر من الضالين بآيات الصفات . ومن وقف على تاريخ الباطنية لاسيما دعاة العبيدين فى مصر ودعاة البابين والبهائين فى هذا العصر يتبين له تفصيل ما اجملنا

(٢٥) مذهب السلف والخلف فى التشابه - علم مما ذكرنا اننا ان التشابه على ضربين أحدهما ما أطلق على الله تعالى من الصفات التي أطلقت على البشر وما عزي اليه من الاشياء والشؤون التي تعزى اليهم . وثانيهما ما ذكره من أحوال عالم الغيب المخلوق له تعالى مما له نظير فى عالم الشهادة ومما لا نظير له . والأيمان بمثل هذه الاشياء هو الايمان بالغيب وهو دعامة كل دين وأساسه . ودميار اليقين فيه وقسطاسه . ويشترط فى الديانة الاسلامية ان يكون الايمان خاضعا لحكم العقل فلا يكف أحد ان يؤمن بما يحكم العقل باستحالته بل تأويل ما عساه يوجد مخالفا للعقل من ظواهر الشريعة وتطبيقه عليه واجب وأجمع المسلمون الذين يعتقد بالسلامهم على ان أصول الدين واسسه مؤيدة بالبراهين العقلية واليه يرد سائر ما جاء فيه .

أما التشابه من آيات الصفات وأحاديثها فقد اشتهر على ألسنة أهل التوحيد وفي كتبهم ان للمسلمين فيها مذهبين - مذهب السلف وهو الايمان بها على ظاهرها مع تزويه الله تعالى عما يوهمه الظاهر من التشبيه المحال عقلا ويقولون

الله أعلم بمراده باليد واليمين والاستواء على العرش وما مائل هذا ويسمون هذا المذهب مذهب التفويض ويقولون انه أسلم . ومذهب الخلف وهو تأويل هذه الكلمات وتخريجها على وجه ينطبق على قواعد التنزيه بما تقتضيه أساليب اللغة من ضروب التجوز والكناية ويسمونه مذهب التأويل ويقولون انه أعلم واحكم . والصواب ان الاقوال فى هذا المقام ستة استوفينا الكلام عليها فى كتابنا (الحكمة الشرعية)

والذي يجب ان لا يختلف فيه هو ان هذه الآيات ما أنزلت عبثا وانها ليست فوق عقول البشر بل جاءت على أساليب كلام العرب وحسبكم من فائدتها انها تفيض على الارواح من خشية الله وقوة الايمان بعظمته وسلطانه ما يطررها من الرجس ويجذبها الى عالم القدس ويبغض اليها الرذائل ويجيب اليها الفضائل تقربا الى الله تعالى وطلبا لما عنده . ومن كان ذا سليقة عربية وعقيدة صحيحة مرضية . وثلا أو تلي عليه قوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة) الآية . يشعر بان الهية والجلال قد ملأ اركان قلبه وملكا عليه أمر وجدانه سواء كان يعتقد بان لله يدا لا كالأيدى ويمينا لا كالأيمان وان القبض على الارض وطى السموات هو من وظيفة اليد واليمين الالهية من غير تشبيه ولا تمثيل أو يعتقد ان الكلام تمثيل لمظمة سلطان الله تعالى وانفراده فى ذلك اليوم بشؤون العوالم العلوية والسفلية بحيث لا يكون لغيره فعل ولا كسب ولا أمر ولا نهى ولا ضر ولا نفع . وهذه الآية هي بمعنى قوله تعالى فى الآية المحكمة (مالك يوم الدين) . ولا ينكر أحد من نفسه ان المعنى الواحد يختلف آثاره فى الوجدان باختلاف العبارات التي يتجلى بلباسها وان التمثيل أبلغ ضروب الكلام تأثيرا وأكثرها ضياء

ونورا . وأي ذوق عربي يطوف به من قراءة هذه الآية تشبيه الله تعالى بخلقه وهو يعهد
 مثل هذا التعبير في اللغة حتى من الصبيان . يقولون ان هذه البلاد أو تلك القبيلة في
 قبضة فلان وان زيدا في أصبع عمرو كالحاتم . على ان الآية يحيط بها التنزيه من
 طرفيها كما ترى . من علم ان جميع ما جاء في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة من هذا
 النوع من المتشابه يراد به تقرير العقائد الثابتة بالمقل والنصوص المحكمة
 وأبج النفوس بذكر صفات الجلال والمظمة عن الشرور وجذبها بصفات
 الجمال الى معاهد الضياء والنور . ليكون المؤمن بالاولى من الذين اذا ذكر الله وجلت
 قلوبهم وبالآخرى من الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الأبد ذكر الله تطمئن
 القلوب . من علم هذا ولا حظه لا يشبهه عليه متشابه سواء فوض أو أول . وصرح
 غير واحد من المحققين بان جميع ما أطلق على الله تعالى من الصفات الثبوتية من
 المتشابه لانه مخصوص بما لا يعرف الا بالسمع . وصرح الامام الغزالي بان لفظ القدرة
 مستعار للصفة الالهية التي يوجد بها ويعدم وان معنى هذه الصفة هو أجل وأرفع من
 ان يلمحه عين واضعي اللغات فيضمون له لفظا يدل عليه حقيقة . وحقا قال فان هذا
 اللفظ وضع لعنى في الانسان لا يصدر عنه ايجاد ولا اعدام والحكام والعقلاء متفقون
 على ان قدر البشر انما تصرف في الموجود فحسب

وأما المتشابه بالمعنى الآخر فقد كلفنا بالايمان به على ظاهره اذ لم يكن مخالفا
 لاحكام العقل والاصول المقررة بالشرع وكانت النصوص به قطعية وسيأتي
 تفصيل القول به في السمعيات ان شاء الله تعالى

﴿ الاخبار التاريخية ﴾

(الدولة العلية في أفريقيا) - قال مكاتب جريدة فرنكفورت الالمانية من الاستانة ان الملام أبرم اتفاق
 السودان بين فرنسا وانكلترا في شهر ماي الماضي اجتمع مجلس الوكلاء مرارا في بلديزواقر